قبل المعرفة فضعيف لان الزام التصديق بما لا تعلم صحته يودي الى التسوية بين
النبي والمتنبي وانه يومن اولا فينظر فيتبين الحق فيتمادى او يتبين الباطل
فيرجع وقد اعتقد الكفر وانما اذا دعي المطلوب بالايمان اي النظر فيقال له ان
كنت تعلم النظر فانظر وان كنت لا تعلمه فاسمعه ويورد في ساعة عليه فان ابى
تحقق استرشاده وان تبين عناده فوجب استخراجه منه بالسيف او يموت
وان كان ممن خالط اهل الاسلام وعلم طرف الايمان ايمهل ساعة او لا ترى ان
المرتد يستحب فيه العلماء الامهال لعله انما ارتد بريبة فيتثبت به مدة لعله
ان يراجع الشك باليقين والجهل بالعلم ولا يجب ذلك لحصول العلم بالنظر الصحيح
اولا وكيف يصح للناظر ان يقول ان الايمان يجب اولا قبل النظر ولا يصح في المعقول
ايمان بغير معلوم ؛ وذلك الذي يجده المرء في نفسه حسن ظن بمخبره والاذعان
طرق اليه التجويز والتكذيب تطرق وايضا فان النبي صلى الله عليه وسلم دعا الخلق
الى النظر اولا فلما قامت الحجة به وبلغ فيهم غاية الاعذار فيه حملهم على الايمان
بالسيف او لا ترى ان كلا من دعا الى الايمان قال اعرض علي ايتك فيعرضها عليه
فنظر له فيومن فيأمن او يعاند فيهلك قلت هذا كلام ابن العربي وهو حسن
وقد استشكل القول بان المقلد ليس بمومن لانه يلزم عليه تكفير اكثر عوام المسلمين
وهم معظم هذه الامة وذلك مما يقدح فيما علم ان سيدنا ونبينا ومولانا محمدا صلى الله عليه
وسلم اكثر الانبياء اتباعا وورد ان امته المشرفة ثلثا اهل الجنة واجيب
بان المراد بالدليل الذي يجب معرفته على جميع المكلفين هو الدليل الجملي الذي يحصل
في الجملة للمكلف العلم والطمانينة بعقائد الايمان بحيث لا يقول قلبه فيها لا ادري
سمعت الناس يقولون شيئا فقلته ولا يشترط النظر على طريق المتكلمين من تحرير
الادلة وترتيبها ودفع الشبه الواردة عليها ولا القدرة على التعبير عما حصل
في القلب من الدليل الجملي الذي حصلت به الطمانينة ولا شك ان النظر على هذا
الوجه غير بعيد حصوله لمعظم الامة او لجميعها فيما قبل اخر الزمان الذي يرفع فيه العلم
النافع ويثبت فيه الجهل المطبق ولا يبقى فيه التقليد المطابق فضلا عن المعرفة عن
كثير ممن يظن به العلم فضلا عن كثير من العامة ولعلنا ادركنا هذا الزمان بلا ريب والله
وفي الحديث عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم …
الا من رحمه الله تعالى بالعلم وبالجملة فبالاحتياط في الامور هو احسن ما يسلكه
العاقل في اموره لاسيما في هذا الامر الذي هو راس المال وعليه مبنى كل خير فكيف
يرضى ذو همة ان يترك سنه ما تكرر شربه من التقليد المختلف في ايمان صاحبه
ويترك المعرفة والتعلم للنظر الصحيح الذي يامن معه من كل ما يخاف ثم بل يتحقق معه
بورثة العلماء الداخلين في سلك قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا
العلم قائما بالقسط لا اله الا هو فلا يتقاصر عن هذه الرتبة المامونة الزكية الا ذو
نفس ساقطة وهمة خسيسة لكن على العاقل ان ينظر اولا فيمن يحقق هذا العلم ويختاره
للصحبة من الائمة الموفقين من الله تعالى بنور البصيرة الزاهدين بقلوبهم في هذا العرض
الحاضر المشفقين على المساكين الرؤفا على ضعفاء المومنين فمن وجد واحدا على هذه
الصفة في هذا الزمان القليل الخير جدا فليشد يده عليه وليعلم انه لا يجد له والله اعلم
ثانيا في عصره اذ من يكون على هذه الصفة او قريب منها لا يكون منهم في اواخر الزمان الخفاء
الا الواحد وما يقرب منه على ما نص عليه العلماء ثم سبحانه الغالب عليه في هذا الزمان الجفاء
بحيث لا يرشد اليه الا القليل من الناس وليشكر الله تعالى من اطلعه على هذه الغنيمة
العظمى اناء الليل واطراف النهار اذ ظفر بمولانا الكريم جل وعز بمحض فضله
بكنز عظيم من كنوز الجنة ينفق به منها ما يشاء وكيف شاء وقل ان يتفق اليوم
وجود مثل هذا الا نادرا من السعداء واما ان يقرأ هذا العلم على كل من يتعاطى
التعرض له ويلبس على الصفة التي ذكرناها فقاسو هذا المحبة هذا دينا واخرى
اكثر من مصالحها وما اكثر وجود امثال هؤلاء في زماننا وفي كل موضع مسالك
الله تعالى السلامة من شر انفسنا ومن شر كل ذي شر بجاه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز
المبتدي جهده ان ياخذ اصول دينه من الكتب التوحيدية بكلام الفلاسفة واولع
من عقايدهم التي ستروا نجاستها بما ينبئهم
يتولعونها بتقلد لهم وما هو الا كفر صريح اسماء بلا مسميات وذلك كالكتب الالهية
على كثير من اصطلاحاتهم وعباراتهم التي اكثرها حشوا بها في ذلك وقل ان يفلح من اولع
الفخر في علم الكلام وطوالع البيضاوي ومن نحا نحوهما وكيف يفلح من رأى الامن
بصحبة كلام الفلاسفة او يكون له نور ايمان في قلبه او لسانه ونبذ الشريعة وراء ظهره وقال في حق مولانا جل وعز
… العصمة …

Copyright © King Saud University